



## **Pratidhwani the Echo**

*A Peer-Reviewed International Journal of Humanities & Social Science*

**ISSN: 2278-5264 (Online) 2321-9319 (Print)**

**Impact Factor: 6.28 (Index Copernicus International)**

*Volume-VII, Issue-II, October 2018, Page No. 258-276*

*Published by Dept. of Bengali, Karimganj College, Karimganj, Assam, India*

*Website: <http://www.thecho.in>*

## **أبو الفيض فيضي وتفسيره سواطع الإلهام**

**Dr. Md. Mehedi Hasan**

*Assistant Professor, Department of Arabic, University of Gour Banga, Malda, W.B*

### **Abstract**

*Abu al-Faiz ibn Mubarak (1547, Agra-1595, Lahore), popularly known by his pen-name, Faizi was a Indian poet, commentator of the Holy Quran and one of the 'nine jewels' (naw ratan) of the court of Mughal Emperor Akbar the Great (1542-1605). He was the younger brother of Akbar's historian Abul Fazl Allami .*

*Faizi was a master of Arabic language. He had a wonderful command on it. He composed a voluminous commentary on the Quran, namely 'Sawati al-Ilham'. In this Tafsir, he has very skilfully maintained throughout the figure of speech called 'Sanat i Muhmala' i.e, he wrote it entirely using only the undotted letters. No doubt, it is a very curious composition, in which all letters with diacritical points are avoided. He began it at the suggestion of his father Mubarak and having been interrupted in his labours by a political mission of Akbar. Finally, he completed it in 1593 at Lahore .*

**Keywords: Abu al-Faiz Faizi, Arabic, Tafsir, Sawati al-Ilham, Quran.**

### **نبذة عن حياة الشيخ فيضي:**

هو الشيخ الكاتب الشاعر الأديب الفقيه المؤرخ المفسر الوزير أبو الفيض بن المبارك المتخلص بـ"فيضي" الناغوري الأكبرأبادي الذي لم يكن له نظير في الشعر والعروض والقافية واللغة والتاريخ واللغز والإنشاء والطب. مولده وأسرته ونشأته:

ولد الشيخ في بمدينة "أكبرآباد" الشهيرة بـ"أكرة"<sup>1</sup> حاليا سنة أربع وخمسين وتسع مائة (954هـ=1547م)<sup>2</sup>، وكان جدّه الشيخ خضر يمانى الأصل، هندي المسكن والمدفن. وكان أسلافه وأجداده غالبا من أهل العلم، وأصحاب الفضل والكمال، ومشايخ الصوفية؛ وأصل هذه السلالة من اليمن، فقد هاجر الشيخ موسى جدّه الخامس من وطنه حبا للرحلة ودخل السند، وسكن في قرية اسمها "ريل" وتزوج هناك.<sup>3</sup> وقد ترك الشيخ خضر-جد الفيضي-بلادته في القرن العاشر الهجري وسافر إلى "ناكور"<sup>4</sup> في ولاية "غوجرات"، فتزوج هناك امرأة عربية، فأنجبت له الشيخ مبارك<sup>5</sup>، وغادر الشيخ مبارك تلك المدينة إلى بلدة

"أكبرآباد" سنة 950هـ=1543/1544م<sup>6</sup> حيث تزوج في أسرة من السادات، وكان الفيضي ثمرة هذا الزواج. وأنجبت أمه ابناً آخر اسمه أبو الفضل بن المبارك الناكوري.<sup>7</sup>  
حياته التعليمية:

كان أبوه الشيخ مبارك أول أستاذ له، فقد تلمذ عليه فيضي وأخذ عنه مبادئ القراءة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، ثم أخذ عنه الفقه وأصول الفقه وأصول الدين وعلم الفلسفة والكلام وجميع العلوم المتداولة التي كان الطلاب يدرسونها آنذاك، وصب الأب الرؤوف في روحه حرية الفكر وسمو النفس. يقول فيضي في مقدمة تفسيره: "علّمه الوالد الواطد علم الحلال والحرام والأصول والكلام"<sup>8</sup>

ويقول صاحب "سبحة المرجان": "وتلمذ على أبيه الشيخ مبارك صاحب التفسير المسمى بـ"منبع عيون المعاني" المتوفى 1001هـ، وأخذ عنه الفنون المتداولة وحصل الفراغ من تحصيلها وهو ابن أربع عشرة سنة، وخاض كثيراً في الحكمة والعربية."<sup>9</sup>

وكان من أساتذته أيضاً الخواجه حسين المروزي من أسرة علاء الدولة السمناني<sup>10</sup>، فإنه أخذ عنه العلوم العقلية، كذلك أخذ العلوم النقلية والشرعية عن الشيخ بن حجر المكي، كما أخذ عن أبي الفضل الكازروني ورفيع الدين الصفدي.<sup>11</sup> وأقبل على قرض الشعر إقبالا كلياً، وأتقن اللغات الثلاث: العربية والفارسية والسنسكريتية.

#### نشاطه السياسي والعلمي والثقافي:

ولما وصل صيت كماله إلى مسامع السلطان أكبر<sup>12</sup> أرسل إليه منثوراً في طلبه سنة 974هـ،<sup>13</sup> وبعدهما دخل فيضي البلاط أخذ بالتقرب رويداً رويداً إلى أكبر الذي ازداد حبه واحترامه لفيضي يوماً بعد يوم، فكان السلطان كثير الإجلال له، وكان فيضي في المرحلة الأولى من اتصاله بالبلاط يأبى أن يتقلد المناصب الإدارية، بل كان مشغولاً ومكباً على القراءة والتأليف وتعليم الأمراء، وكان حريصاً على جمع الكتب النفيسة، وبذل عليها أموالاً طائلة، وجمع ثلاثمائة وأربعة آلاف من الكتب المصححة النفيسة، أكثرها كانت مكتوبة بأيدي مصنفها، وبعضها كانت قريبة العهد من عصر التأليف.<sup>14</sup>

ويقول الدكتور الساداتي ناقلاً عن منتخب التواريخ للبدايوني: "وترك هذا العالم من بعده مكتبة كبيرة ضمت قرابة خمسة آلاف مجلد من النوادر في الشعر والطب والفلك والموسيقى والرياضيات والفلسفة والحديث والفقه. وقد نقلت جميعها، على أثر وفاته، إلى البلاط بعد تصنيفها."<sup>15</sup> وقد سلّمت إليه مسئولية تعليم الأمير دانيال، الولد الثالث للسلطان أكبر سنة 987هـ=1579م،<sup>16</sup> وفي سنة 990هـ وكل إليه -من قبل أكبر- الصدارة لـ"أكرا" و"كالنجر" و"كاليبي" وفي سنة 996هـ، العام الثالث والثلاثون من جلوس أكبر على العرش لقب بلقب "ملك الشعراء"،<sup>17</sup> وسافر إلى كشمير برفقة السلطان أكبر سنة 997هـ=1588م.<sup>18</sup>

وفي سنة 999هـ=1590م أرسل كمبعوث خاص وكسفير إلى مهمات شتى، ورجع بعد إتمام المهمات إلى العاصمة فتح بور سكري سنة 1001هـ=1592م،<sup>19</sup> وأدّى جميع مسئولياته كما حقه؛ فأنعّم الملك أكبر عليه بهدايا كثيرة مختلفة.<sup>20</sup>

وفاته:

وفي العام التاسع والثلاثون من تتويج السلطان أكبر أصيب فيضي بالربو (احتقان في النفس)، فجاء إليه الحكماء والأطباء لعلاج، ولكن لم تجد المعالجات ولم تنفع حتى جاءه الأجل المحتوم في العاشر من شهر صفر سنة أربع وألف (5/1004 أكتوبر، 1592م)،<sup>21</sup> ودفن بأكرة (أكبرآباد)،<sup>22</sup> وقيل: بمدينة لاهور عند أبيه.<sup>23</sup> شاعريته:

وكانت شاعرية فيضي موهوبة وذاتية، لأن أسرته لم ترتبط بالشعر والشاعرية، ولم يدرس الشعر دراسة عميقة خاصة، مع ذلك انه قرض الشعر باللغة الفارسية منذ صغرسنه، كما جرّب النظم باللغة العربية، فنجد قصيدة مصطنعة ومتكلفة من شعره في مقدمة تفسيره مدحاً وإطراءً لـ"سواطع الإلهام".

وقد ترعرع فيضي في عهد سيطر فيه على عامة الشعراء التصنع والكلفة في الشعر، فلم يكن فيضي مستثنى منهم، فنجده أيضاً مانلاً إلى التصنع في الشعر حيث يكثر استعمال الألفاظ الغربية في أشعاره العربية والفارسية، ولكن كلما تزداد صحبته مع أصحاب اللغة الفارسية كانت تصفو لغته وتتمايز بالخروج عن الكلفة والتصنع.

وسير فيضي قلمه في شتى ميادين الشعر كالغزل والمثنويات والثناء وغيرها. ومن أهم ميزات أسلوبه وتعبيره الجودة الحيوية النابضة حيث ابتدأت به وختمت معه.<sup>24</sup> ومن ميزات شعره الاستعارات الهزلية وقدرته العظيمة على التشبيهات. مذهبه وعقيدته:

وقد أتهم الفيضي بالتشيع والإلحاد والزندقة، يقول النواب صديق حسن خان القنوجي في كتابه الشهير "أبجد العلوم": "وكان فيضي على طريقة الحكماء وكذا إخوانه أبو الفضل وغيره وكانوا معروفين بانحلال العقائد وسوء التدني والإلحاد والزندقة نعوذ بالله منها".<sup>25</sup>

ويقول عبد الحي اللكنوي: "وكان يرمي بالإلحاد والزندقة - نعوذ بالله منها! - قال الشيخ عبد الحق ابن سيف الدين الدهلوي في كتابه في أخبار الشعراء: إنه كان ممن تفرد في عصره بالفصاحة والبلاغة والمتانة والرصانة، ولكنه لوقوعه وهبوطه في هاوية الكفر والضلالة، أثبت على جبينه نقوش الرد والإنكار والإدبار، ولذلك يستنكف أهل الدين والملة وأحباء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن ينتسب إليه من أن يذكروا اسمه وأسماء رهطه - تاب الله عليهم إن كانوا مؤمنين! انتهى معرباً".<sup>26</sup>

ويستمر الشيخ عبد الحي اللكنوي قائلاً: وقال عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني في المنتخب: إنه كان مخترع الجد والهزل والعجب والكبر والحقد، وقد جمع فيه من الخصال الغير المرضية ما لم يجمع في غيره من النفاق والخبث والرياء والخيلاء وحب الجاه والرعوننة، وكان غاية في العناد والعداوة لأهل الإسلام والطعن في أصول الدين، والحط من الصحابة وتابعهم والسلف والخلف من القدماء والمتأخرين والمشايخ من الأحياء والأموات، حتى كان يفوق اليهود والنصارى والهنود والمجوس ألف مرة في هذا الباب، فضلاً عن النزارية

والصباحية، وكان يحل المحرمات الشرعية على رغم الدين ويحرم الفرائض والمباحات، وصنف تفسير القرآن لتطهير عرضه عن ذلك بمشهد من الناس، ولكنه كان يصنفه في حالة السكر والجنابة، وكانت الكلاب تطأ أوراقها حتى مات على ذلك الإنكار والإصرار والإستكبار والإدبار، تورم وجهه في مرض الموت واسود، وكان يعوي كالكلاب، وكان السلطان جلال الدين أكبر صاحب الهند يقول مع رضائه عنه في الديوان بمشهد عظيم من الناس إنه لما عاده في بيته عوى عليه كالكلب، وقد استخرج الناس لوفاته تواريخ فظيعة الألفاظ والمعاني، قال بعضهم: سال تاريخ فيضي مردار شد مقرر بجار مذهب نار وقال الآخر: قاعده إلحاد شكست، وقال الآخر: فيضي ملحد، وقال الآخر: خالد في النار انتهى.<sup>27</sup>

ولكن عندما نقراً تفسيره لم نجد شيئاً يخالف عقيدة أهل السنة، فمن الغريب جداً أنه لم يظهر ولم يقل في تفسيره بكامله شيئاً يثبت خروجه عن الملة الإسلامية، يقول شبلي النعاني: "تدل مصنفاته على أنه من أهل السنة"<sup>28</sup>: ويقول الدكتور زبيد أحمد:

'Faydi was commonly considered to be a heretic as regards his religious faith, but curiously enough he has never said anything against the orthodox view in the introduction or in the commentary itself. If we, for instance, take the following four points on which a heretic or freethinker may differ from the orthodox:

- 1- The Quran is the last book of revelation and Muhammad is the last Prophet.
- 2- Miracles and supernatural things such as the birth of Christ without a father, the story of the 'The People of the Cave', and that of 'The People of the Elephant', etc.
- 3-God leads to the straight path whomsoever He likes, and lets go to astray whomsoever He likes, etc.
- 4- The only true religion is Islam.

We find that he interprets all these points entirely from the orthodox standpoint.<sup>29</sup>

وقد جاء في موسوعة الإسلام:

'But most of these charges are ill-founded and seem to be the result of some personal grudge, as there are in Faydi's diwan poems in praise of the Prophet and his Companions'<sup>30</sup>

آثاره:

كتب هذا العالم الفريد عدة كتب في موضوعات شتى حتى يقال إنه ألف 101 كتاباً<sup>31</sup>، وقد فقد معظمه،

فمن مؤلفاته الموجودة في المكتبات المختلفة في أنحاء العالم:

1- موارد الكلم وسلك درر الحكم: وهو كتاب في الأخلاق، فلما أراد الفيضي أن يفسر كتاب الله تعالى بالحروف المهمة أخذ يكتب هذا الكتاب تمريناً له، فألفه سنة خمس وثمانين وتسع مائة (985هـ)<sup>32</sup>، وقد طبع هذا الكتاب في كلكتا سنة 1241هـ/1825م<sup>33</sup>.

2- ترجمة ليلاوتي (بكسر اللام): وهو كتاب في علم الحساب والمساحة في السنسكريتية، صنفه بهاسكر البيديري، من علماء الهند. ويدير بكسر الباء وسكون الياء بلدة عظيمة من بلاد الدكن، وبهاسكر كان عالماً عديم المثال في

الرياضي، ولم يذكر في لياوتي تاريخ تأليفه، لكن له كتاب آخر أخ له بالتاريخ المعمول في الدكن وهو مطابق لسنة اثنتين وعشرين وستمئة (622) الهجرية.<sup>34</sup> وقد طبع هذا الكتاب في كلكتا سنة 1826م.<sup>35</sup>

3- خمسة فيضي: شرع يكتبها سنة 993هـ/1590م إجابة لالتماس الملك أكبر<sup>36</sup> على نسق خمسة النظامي الكنجوي، وقد قسمها إلى خمسة كتب<sup>37</sup>:

(أ)- مركز الأدوار: في مُعارضة مخزن الاسرار للنظامي،<sup>38</sup> وأكثر ذلك يدور حول "فتح بور" في 1462 بيتاً، وقيل 3000 بيتاً، وسماه أكبر بـ "مرأة القلوب". ورتبه أخوه الشيخ أبو الفضل بعد موته.

(ب)- سليمان وبلقيس: منظومة فارسية، وقد نظم قسماً منه في لاهور معارضة لخصرو وشيرين.

(ج)- نل مع دمن (نلدمن)- منظومة فارسية مَوْجُودَة في كتبخانة اسمد افندي<sup>39</sup>، نظمها معارضة لقصة ليلي ومجنون، وهي مأخوذة من القصص السنسكريتية والقصص الشعبية الهندوكية، وأكملها في أربعة أشهر ثم قدّمها إلى السلطان أكبر سنة 1003هـ/1594م، وفيها أربعة آلاف بيت<sup>40</sup>.

(د)- هفت كِشور (الأقاليم السبعة): منظومة فارسية، على وزن "هفت بيكر"، وفيها خمسة آلاف بيت.

(هـ)- أكبر نامه: وهو كتاب فارسي في التاريخ، في وقائع الملك أكبر<sup>41</sup>.

4- لطيفه فيضي: وهو مجموعة رسائله، جمها بعد وفاته تلميذه وابن أخته نور الدين محمد بن عبد الله بن علي عين الملك الشيرازي<sup>42</sup>.

5- طباشير الصبح: وهو ديوان شعره، وفيه تسعة آلاف بيت، وله ديوان آخر في قصائده.

6- ترجمة مهابارت: وهو في الأصل قصيدة ملحمية سنسكريتية، ومن أمهات الكتب الأساطيرية الهندوسية، فترجمه فيضي إلى الفارسية مع عبد القادر البديوني والملا شيري بأمر الإمبراطور أكبر شاه<sup>43</sup>.

### تفسيره "سواطع الإلهام"

وهو أجل وأشهر مؤلفات العلامة الفيضي، فإنه كتب هذا التفسير بأسلوب لم يعرفه كتاب اللغة العربية قبله، إذ لم يستخدم في تفسيره هذا من أوله إلى آخره أيّاً من الحروف العربية المنقوطة، فنجح في مجهوداته، وحير لباي أهل هذا الفن.

وبدأ الفيضي تأليف هذا التفسير الفريد سنة 999هـ أول محرم الحرام وأتمه في 1002هـ، أي في سنتين ونصف سنة، ويقول في إحدى رسالاته إلى أصدقائه: إن هذا التفسير تم في العاشر من ربيع الثاني عام 1002هـ، وهذه من المنح الغيبية الإلهية التي من بها على هذا الفقير<sup>44</sup>، ويقول عبد الحي الحسني: "صنّفه في سنتين وأتمه سنة اثنتين وألف"<sup>45</sup>.

وببدأ الفيضي تفسيره بمقدمة طويلة تشتمل على عشرين صفحة، وهي أيضاً في حروف مهملة؛ فبدأت المقدمة هكذا: "أحمد المحامد ومحامد الأحامد لله، مصعد لوامع العلم وملهم سواطع الإلهام، مرصّص أساس الكلام ومؤسس محكم الكلام، مرسل الكلام سهما سهما، أصالح الحصص وأكمل السهام ومحدّر السور كلاما كلاما صالحا للمصالح والمهام ملوّح معالم الدرك وملّمّح مدارك الاعلام، مصلح أسرار الصدور ومطلّح وساوس

الأوهام، مطهر ألواح الأرواح، ومصوّر صور الأرحام، ومحوّل أحوال الدّهور، ومدوّر أدوار الأعوام، محرّك سلاسل الآسار ومعطرّ دماء الآرام، مطاوع عادل أمره السّوام والهوام، ومهلّل حرم طهره الرّمال والسّلام، علّم آدم الأسماء كلّها للإعلاء والإكرام وكزّمه علما وعملا واعسمه كمال الإعسام ... (اللّهم) صلّ وسلّم رسولا مودودا محمّدا محمودا إماما لكل إمام أرسله الله، ممهدا لصولح الأوامر والأحكام مصلحا للأمم، محدّدا لحدود الحلال والحرام وأوحاه طرسا معلوما ولوحا مرسوما لإصلاح الكل وإسعاد العام، حصار أمره الأمر ما صبّغه صواكم الإعدام وسور حكمه الأحكم ما دكّه صوادم الأهدام، حرم سدده مصمّد الدّعاء ومصمّم الإحرام، وهو رسول وما صار آدم مؤدما وما وسوسه المارد اللّوام وهو سام وحام للعالم، وما ولد سام وحام وطاوعه الكل، وما سادّ هود وما عصاه عاد وما أطاحهم الصّبر والصّبر، وهو رادع الدّاعر وما الاح الدّهر الكالج صالحا وما الطّور حاملا للسّمام وهو ادرع مرط العلو، وما سرد داود دروعا لادّراع العرام، وآله الأطهار ورهطه الأحرار هم أولوا الوصل والأرحام كلّهم مطالع لوامع الدّعاء وموارد مراحم السّلام...<sup>46</sup>

وبعد أن حمد الله وسلم على رسوله قسّم المقدمة إلى جزئين رئيسين، ثم قسم هذين الجزئين إلى أجزاء جانبية، وسعى كل جزء منها "ساطعا"؛ وسعى الجزء الأول من المقدمة بـ"السّواطع الصّوالح" لصدر الكلام الحوامل لأحوال محرّر سواطع الإلهام"، وفي هذا الجزء ست عشرة ساطعة، وفيها ألقى الضوء على حياته الذاتية وعلى أحوال أسرته، فكتب في "ساطع" من الجزء الأول: أين وُلِد، وكيف حصل على الوظيفة عند السلطان أكبر، كما كتب ساطعين في مدحه، وعندما بيّن أحوال أبيه وإخوته كتب أسماءهم التي كانت منقوطة كاللغز والمعلمات، من بينها- ذكر اسم أبيه مبارك مثلا بأنه: "أساس العلم وأصل الروع ومطلع الإلهام ورأس الرّؤس وإمام الكرام"<sup>47</sup>. ومدح في "ساطع" مسقط رأسه مدينة أكبرآباد، وما فيها من المساجد والمدارس وذكر مجالس علمائها.

وأطول السّواطع التي كتبها في هذا الجزء، هي في مدح والده، وذكر أن أباه عندما اطلع على أوائل تفسيره فرح ودعا له وأصلح له بإرشاداته القيمة، يقول: المحرّر لما ألهمه الله إملاء سواطع الإلهام صار الوالد مرحا مسرورا وعدّه أكرم الآلاء، ولما حرّر المحرّر كردوسا، وسمعه الوالد ورآه مدحه مدحا كاملا، ودعا له إكمالا سلاما وسرورا، ولما سوّد سدسه صار الوالد وراه حامدا لله، مادحا للمحرّر كمال المدح، ولما سطر المحرّر أول الطّرس وصدّره وهو حامد ومصلّ، وأورد أول الكلام الحمد لله كما هو رسم الرّسام ورآه الوالد حوّله إصلاحا وأورد وسّه "أحمد المحامد ومحامد الاحامد لله" والمحرّر مرح وسطر كما أصلحه الوالد وأراد،<sup>48</sup>

وفي "ساطع" كتب كيف تمكن من تأليف تفسيره، وهو كان مشغولا بالتأليف حتى استسلم دعوة الإمبراطور فتوجه إليه تاركا شغله الشاغل، وبعد أن أكمل الجزء السادس أرسله الملك أكبر إلى مهمة دكن، فاستأنفه بعد سنة كاملة وأكمله بمدينة لاهور كما يقول نفسه إن "محل إكماله دار الكمال والإكمال لاهور"<sup>49</sup>؛ وفي خلال هذه الفترة انتقل والده إلى الرفيق الأعلى سنة 1001هـ.

وفي "ساطع" ذكر أسلوبه ومسلكه في تفسيره هذا، فيقول: "كلّ كلام أوردته المحرّر لصدع كلام الله وإعلاء مدلوله هو ألمع ممّا أوّله ومدلوله أصرح والكلم العسر مدلولها، وأوردتها المحرّر أواسط الكلام، لعمرك ما هو مدلول أصل كلام الله وما حرّرها إلا لإعلام أحوال الرّسل والأئم وإعلاء دواع لإرسال السّور والكلام والكلم وما هو أصل المراد.<sup>50</sup>

وجميع السواطع في هذا التفسير ليست متساوية حجماً، فبعضها يساوي سطرًا واحداً أو سطرين، وبعضها يتسع إلى ثلاثين سطرًا.<sup>51</sup>

وفي نهاية الجزء الأول من المقدمة مدح تفسيره، فيقول: "سواطع الإلهام لعمرك طرس أروع ولوح أظهر، اسمه كسمّاه سطوعاً وإلهاماً ... سواطع الإلهام لعمرك كاللؤلؤ المكلّل المرصّع، لا والله هو السّماء الأسطع والدّماء الألمع در دور درر الأسرار محطّ أمطار الأدرار، كاس مدام الأرواح، صراع لعاع السّحر والزّواج، دعاء صوامع الكرام، لواء معارك الكلام..."<sup>52</sup> ثم قرض قصيدة ميمية مدحاً له وإطراء عليه.

وأما الجزء الثاني من المقدمة فسماه "السّواطع اللّوامع لعلوم كلام الله العلّام وأساراه الصّوّالغ لصدر المرام"، فيتحدث فيه عن علوم القرآن وما يتعلق به؛ فيقول في ساطعة: "أمّ علوم كلام الله صروع (3)، الأوّل: علم ما وحّده، وهو علم المأسور كلّه وعلم أسرته ومصوّره مع الأسماء، 2- علم ما وعد وأوعد وادكار دار السلام ودار الآلام، 3- علم الأحكام وهو الأمر والرّدع وما سواهما، وللمّحه سموا الحمد لله أمّ كلام الله لما عمّ صروع مدلوله وهؤلاء أصول كلام الله المرسل"<sup>53</sup>.

ومدح في ساطعة العلماء الرّبانيين، فيقول: "العلماء الصّالحاء هم الأرهاط السّعداء، همّهم همّ الإسلام وسرورهم لعلو أمره وسرور أهله، ومرادهم هو الله وإعلاء أوامره وروادعه وورد صلاح العالم صلاح العالم، والعالم الصّالغ صلاح الممالك وسلاح المعارك، ولهؤلاء العلماء كلام كالمسك معطر الأرواح ومروّح الصّدور"<sup>54</sup> ثم ذمّ علماء السّوء في ساطعة تليها قائلاً: "علماء السّوء لصوص الإسلام وأعداء الله ورسوله ومحوّلوا كلام الله ورسوله، لهم سوء العمل وطول الأمل، صدورهم مصادر الأسواء، مرادهم ومدارهم الدّراهم والأهواء، مسالكهم سدد الحرص والطّمع، أمرهم إهلاك العوام، لهم هلاك وإهلاك، علمهم كالطّسل، مرامهم أهواءهم حلّالا وحراما."<sup>55</sup>

وذكر في "ساطع" آخر من الجزء الثاني كيف كان الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وماذا تكون حالته عند نزولها، ثم ذكر كيف دُون القرآن بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كيف جمعه السيد عثمان رضي الله تعالى عنه، وذكر أحوال حفاظه ومفسريه ورواته المتقدمين، ثم بين أصول التفسير وما هي مقتضياته، كما أشار إلى تجويد ألفاظه، وذكر عدد سور القرآن وآياته، فيقول: "عدّ العلماء سور كلام الله وأعلامه وكلمه للأحكام، أعداد سورته 114 وهو الأصحّ، وأعداد أعلامه 6616، ولأعلام السّور كلّها أعداد كما ورد أعلام الحمد لله 7 وهود 121 والرّعد 43 والأسراء 111 وطه 132 وطسم 229 والرّوم 59 وص 85 والطول 82 والنّهر 32 ومحمّد 36 والطّور 27 والمملك 31 وعمّ 41 والعصر 3، وعدّ رهط كلمه كلّها وهو 77934."<sup>56</sup>

وكذا ذكر ما فيها من محكماتها وغير المحكمات، كما عدّد الأسماء الغير المنقوت للقرآن مثلا "الصراط" و"الروح" و"العلم" و"العدل" و"الكلام" و"الإمام".

ثم قبل أن يفسر القرآن دعا الله سبحانه وتعالى بالعجز والذل قائلا: اللهم أسألك صوالح الأعمال، ومصالح الأعمال ما دام مَرّ الدهور وكَرّ الأحوال، والمأمول إصلاح الكلام وهو أصلح أوامر الكرام وأسلم مراسم الإسلام، وما أصدر ما هو المصمود والمراد ممددا موردا لمدلول كلام الله، ومؤول كلمه، وحاصل أسراره والله الملمهم للشداد والممدد للمداد".<sup>57</sup>

ثم فسر سورة الفاتحة، فسلط الضوء على أهميتها قائلا: "وهو أول السور، وصدر كلام الله، مطلع صراح العلم والكلام، مصدر مصاص الأوامر والاحكام، سلم مصاعد الحكم والاسرار، مدار مصالح الآصال والاسحار، درر سلسال الأرواح والصدور، ساحل داماء الهمم والسرور، سماء عوالم اللع والحلك، دعاء صوامع الملك والملك".<sup>58</sup>

وبعد ذلك ذكر أسمائها الأخرى مع بيان وجوه تسميتها بها، فيقول: "ولها أسماء أحصاها العلماء، أحدها "الدعاء" لما هو مدعو أهل الله وهم دعوه لحصول المصامد، و"الأساس" لما هو أسّ الكلام وأصله، و"الام" لما هو حامل لمدلول الكل، ومولد لمحصل ما أوحاه الله طرّا. و"الحمد" لما هو أول كلمها كما حكموا لأسماء السور كلّها أو هو حاو لمحامده".<sup>59</sup>

ثم "فسر بسم الله"، يقول: "الاسم: أصله سَمُو كَعَلِمٍ، ومصدره السُمُو وهو العُلُو، واحد الأسماء، وورد أَسْمٌ، وَبِسْمٍ، وَسَمٌ، أو وَسَمٌ، اسمه اعلمه، والموسم المعلم، والاسم العلم، والأول أصح لعدم ورود الاوسام مكسرا، وعامله أصدّر، والاسم إما مسقاه ما سواه، أو هو مستقاه لا ما سواه، أو مسقاه لا هو ولا ما سواه ولكل واحد اصل. واهل الرسم طوّلوا أولها اعلاما لما هو المطروح أو إكراما لصدر كلام الله الاحكم الأكمل.

"الله": أصله الإله وهو المألوه، أو مصدر "وَلَة" مسكور اللام، ولوها ولها حار الأصل ولادة أعلّ واوه كما أعلّ واو وعاء حلّ محلّ الاسم كعدل، وورد أصله مصدر "اله" كسمع أولع والعالم كلّه مولى له، وورد "اله" حار أو رد أو ال واله رعاه ولاح لمها واحدا واحدا، وورد أصله لاه مصدرا وهو العلو، وورد أصله هاء وصلوها لام الملك واللام للعهد وهو الإله المعهود والمولوه المحمود، وورد هو علم لا اصل له ولا مصدر له كمستاه وهو اصل الكلّ ومصدره وهو أصح ما أوردوه".<sup>60</sup>

ويقول في تفسير "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"<sup>61</sup> المروم إصبرهم أو الملموم عملهم عموما أو هم اليهود. هم ما سلخوا مسالك هداة وهم أهل الأعمال السوء كلّهم أو رهط روح الله، وأمّا المروم صراطهم هم رهط والأهم الله ولاء كاملا ووصل لهم الآؤه وهم سلموا عمّا حردهم وما هم أهل الصّدود والعدول عمدا.<sup>62</sup>

وفي بداية تفسير البقرة بين سبب تسميتها بها، فيقول: "سمّوها لورود أحوالها ومحامد أطوارها وسطوع أسرارها وإعلاء أمورها ممّا طال كلامه". ثم أشار إلى كونها مدنية بـ "موردها مصر رسول الله؛" ثم بين موضوعها قائلا: "وحاصل أصول مدلولها مدح الكلام المرسل له علاه السلام وأهل الإسلام والورع، وردّ أهل الصّدود، وأسر



آدم وعلمه الأسماء كلها وكوحنه الأملاك وإكرامه علاهم، ولوم علماء اليهود وإعلام أحوال رسولهم وعمل رهطه معه، وحال ولد داود ولوم أهل السحر، ورد رهط روح الله وإكمال ودود الله لكلمه وأحكامه لما محصه الله ومؤسسه الودع، وأمره وأمر إسرائيل أولادهما لسلوك صراط الإسلام ووطودهم علاه حال ورود السام وحول ما صلوا سدو الودع، والأمر لحمل المكاره والصلاح وعدو المحرم ومعساه وسط أطواد الحرم وصدع ادلاء وجود الله، والأمر لأكل الحلال، وإعلام كسر ممّا حرم أكله وإحلال ما وصله السام وما سدح، واعداد حال السعد المهلك وحكم ما أهلك مع الصّارم حدلا وروم الحلال، وحكم هادر الدّم، وأمر الصّوم العصر المعهود المعمول الحال، والزرع عمّا أكل مال أحد مع الأمر المحرم، وأمر العماس لاعلاء الإسلام وإكمال طوع لسم أدأوه مع الإحرام، وسؤال أولاد إسرائيل عمّا آلاء أعطاهها الله لهم، وحكم العماس وسط الأعصار الحرم، والسؤال عمّا الرّاح واللّهو المعهود مع السّهام، ومال حساكل هلك والدوهم، واحمام الأعراس حال دم الرّحم المعهود وصدع أحكامها، وحكم الأهول والسراج وادكار ما حدّد الله لعرس الهالك والمسرح لحلّ الأهول ولسوم إعطاء المأكل، والكساء للأعراس والأولاد الحساكل ومحّصّ الله أولاد آدم لاعطاء المال لله، وإعطاء الله ملكا لأولاد إسرائيل لما سألوا رسولهم ملكا لعماس الأعداء، وإهلاك داود عدوّا دلع ملك اليهود المسطور مع عسكره لعماسه ومراه عدوّ الله مع ودود الله والسام الودود له، وإعطاء الله العمر للهالك لسؤال ودود الله، ومدح إعطاء المال لله ووصمه لأداء أهل العالم وأسماعهم وإحرام الرّما وإحلال السّلم<sup>63</sup>

ويتحدث عن الحروف المقطعات حينما فسّر "الم" فيقول: "الم" - سرّ الله مع رسوله أرسله لا علامه ما اطلع أحدا سواه، أو هو وأعداله أسماء السور أو أسماء كلام الله كلّ، أو عهدو الله أو أسماء ولها محلّ كما للأعلام و العهد، وورد هو سرّ ما علمه إلا الله أرسله لإعلام حصر علمه له وما مصمود إرساله اعلام مدلوله لأحد، وورد مراده الله و الملك ومحمّد والحاصل الله مرسل الكلام والملك مورده ومحمّد مرسل له.<sup>64</sup>

وطبع هذا التفسير من مطبعة "نولكشور" بـ "لكهنؤ" سنة 1306هـ/1889م كما ذكر في صفحته الأخيرة "قد طبع الكتاب بعون الملك الوهاب مرة أولى في المطبع المشهور المعزى منشئ نولكشور الواقع في اللكهنؤ في شهر جمادي الأول سنة ألف وثلثمائة وستة من هجرة سيد البرية مطابقا للشهر جنوري سنة ألف وثمانمائة وتسع وثمانين من سنين العيسوية."<sup>65</sup> ويشتمل هذا التفسير على ثمانين وسبعمائة صفحة، وفي كل صفحة تسع وعشرون سطرا ما عدا الصفحتين في البداية والصفحة الأخيرة، وبدأ التفسير في الحقيقة من صفحة 21 بتفسير سورة البقرة، وانتهى إلى صفحة 726 بتفسير سورة الناس.

وأعيد طبعه في ستة مجلدات سنة 1417هـ/1996م من "دار المنار، بتحقيق د. سيد مرتضى آيت الله زاده الشيرازي الشيعي.

مخطوطة سواطع الإلهام:

- ومخطوطات هذا التفسير موجودة في شتى المكتبات في مختلف أنحاء العالم، ونذكر هنا-على سبيل المثال لا الحصر- بعضها كي يتيسر الحصول عليها لمن يريد:<sup>66</sup>
- "سواطع الإلهام (في تفسير القرآن) أو تفسير الهندي بالحروف المهملة"
- 1- خدابخش (إنجليزي) 18 (2/117) (1444) 228-1000هـ- إلى سورة المائدة - ناقص الآخر- (بروم (م) 610/2).
  - 2- جامعة الإمام محمد بن سعود 147 (1882)- 269 و (النصف الأول)- 1035هـ .
  - 3- رضا 46/1، ط 2 (511/1- 512 (1342) - 1039هـ - (بورك (م) 610/2).
  - 4- جامعة ليدن 334 [Or. 269 (CCO1702)] - 558 - قبل 1076 - (بورك (م) 549/2).
  - 5- الدولة / برلين 370/1 [925 Spr. 452] - 318 و - 1100هـ - من سورة مريم إلى آخر القرآن.
  - 6- جامعة إستنبول 262 /1 [614A993] - 364 و ق 11هـ
  - 7- رامبور 276/1 [53at-Tafsir146M] - 659- و ق 11هـ- (بروم (م) 610/2).
  - 8- المكتب الهندي (لوث) 23-22 [896 (104)] - 530 و - قبل 1115هـ - (بورك (م) 549/2).
  - 9- ديوبند 44/1 (التفسير 60/25) 31-32، تام بجزيين، - 1211هـ
  - 10- جامعة القاهرة 293/3 (22186) - 58 ص (ضمن مجموعة) - 1247هـ - جزء عم.
  - 11- جامعة البنجاب 37 (6386-100) - 955 و - 1306هـ - من سورة الفاتحة إلى آخر الجزء الحادي والعشرين.
  - 12- آيا صوفيا 14 (180) - (بورك (م) 549/2).
  - 13- دار الكتب/القاهرة 54/1 (175) - (بورك (م) 549/2، (م) 610/2).
  - 14- الوطنية/طهران 256/8 (ع/756) - (د/283) - 425 و - ق 13هـ تقريباً.

### خصائص تفسير "سواطع الإلهام":

1. إنه خال من الحروف المنقوطة، فلم يُكتب أي كتاب قبله في العربية في هذا الأسلوب. فقد رأى الفيضي أن الأبجدية في الأصل ثلاثة عشر حرفاً فحسب وهي الثلاثة عشر حرفاً المهملة (غير المنقوطة) وهي بالترتيب: أ، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و. وأن الأحرف المنقوطة وهي خمسة عشر حرفاً زيدت على الأبجدية بعد ذلك ولولا عدم أصالة الحروف المنقوطة ما خلت شهادة 'لا إله الا الله محمد رسول الله' منها. فلم يستعمل الفيضي حرف الباء ولا التاء ولا الثاء والجيم وغيرها من الحروف المنقوطة من أول تفسيره بدءاً بالعنوان "سواطع الإلهام" إلى آخر التفسير عند قوله "الحمد لله وحده" بعد تفسير سورة الناس.

2. ذكر الفيضي في بداية كل سورة هل هي مكية أم مدنية، ولأن الكلمتين "المكية والمدنية" منقوستان فأتى بألفاظ مهملة تدل على معناهما، فبين المكية بأن "موردها أم الرحم" والمدنية بأن "موردها مصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما وضع المراد بالمكية والمدنية، يقول: "لكلام الله موارد ومراسل كأمر رحم وما حولها ومصر رسول الله صلعم وما حوله كأحد وسلع والصّرط والمسالك والمراحل والمرامك ومساعد السماء والهواء حال صعوده وحدوره صلعم أصالاً وأسجاراً وحرّاً وصدراً... ما أورده المحرّر صدور السور موردها أم الرّحم المراد أرسلها الله أمام رجل رسول الله صلعم، سواء حلّ أم الرّحم أو سواه كأحد وحرّاً وصرط مصره حال رحله لا عوده، وما أورد صدور السور موردها مصر رسول الله صلعم المراد أرسلها الله وحصل رحله سواء حلّ أم الرّحم عام وروده أم الرّحم سطوا وعلّوا، أو عام الوداع أو مصره صلعم أو سواهما وهو اصطلاح أعود وأصلح".<sup>67</sup>
3. وقام في تفسيره بشرح المفردات وتحقيقها أحياناً، فعلى سبيل المثال، يقول في شرح كلمة "الصّراط المُستَقِيم"<sup>68</sup>: "أصله الصّراط صار أوله صاداً وأما للطّاء، وسّمّاه سراطاً لما هو سارط لسالكه كما سرت أحدكم الطّعام".<sup>69</sup> كما حقق لفظ "اسم" و"الله" في السورة نفسها وقد مر ذكرها.
4. وقد بين فيضي وجه التسمية لسورتين فقط، وهما سورة الفاتحة والبقرة؛ فيقول في تسمية سورة الفاتحة: "وهو أوّل السّور، وصدر كلام الله، مطلع صراح العلم والكلام، مصدر مصاص الأوامر والاحكام، سلّم مساعد الحكم والاسرار، مدار مصالح الأصال والاسجار... ولها اسماء أحصاها العلماء، أحدها "الدّعاء" لما هو مدعو أهل الله وهم دعوه لحصول المصامد، و"الأساس" لما هو أسّ الكلام وأصله، و"الأم" لما هو حامل لمدلول الكل، ومولد لمحصل ما أوحاه الله طرّاً. و"الحمد" لما هو أوّل كلمها كما حكوا لاسماء السّور كلّها أو هو حاو لمحامده"<sup>70</sup>
- ويقول في تسمية سورة البقرة: "سمّوها لورود أحوالها ومحامد أطوارها وسطوع أسرارها وإعلاء أمورها ممّا طال كلامه".<sup>71</sup>
5. وقد ذكر فيضي المسائل الصرفية والنحوية أحياناً؛ فعلى سبيل المثال يقول في تفسير "إياك نستعين" "إياك" - "كرره إمعاء لوهم عدم الحصر"<sup>72</sup>؛ ويقول في تفسير "الكتاب": "وهو مصدر صار اسماً اطراً"<sup>73</sup>؛ ويقول في "سواءً عليهم": "وهو اسم مدلوله المصدر عومل معه كما عومل مع المصادر"<sup>74</sup>؛ ويقول في تفسير "سجداً": "وهو حال"<sup>75</sup>
6. وذكر الفيضي الاختلافات في القراءات، يقول في تفسير: "الحمد لله": "وروا الحَمْدُ لله مكسور الدال مطاوعاً للام، ورووا اللام مطاوعاً للدال عكساً للاول"<sup>76</sup>؛ ويقول في "نعبد": "وروه مكسور الأوّل"<sup>77</sup> أي نَعْبُدُ؛ كما يقول في تفسير "فَلأَمِّهِ الثُّلُثُ" رَووا مكسور الأوّل لوام اللام، "الثلث" ورووا كالسدس"<sup>78</sup>

7. وقد ذكر الفيضي أقوال العلماء المختلفة ثم رجّح واحدها، فيقول في تفسير "ملك": وأصله المِلْكُ مكسوراً رواه عاصم، وَرَوُّوا مَلِكٌ وَهُوَ الْأَصْحَحُ لَمَّا وَرَدَ كُلُّ مَلِكٍ مَالِكٌ وَلا عَكْسَ وَكُلُّ مَالِكٍ مَأْمُورٌ مَلِكٌ لا عكسه<sup>79</sup>: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ الْمُرَادُ عِلْمَاؤُهُمْ يَعْرِفُونَهُ رَسُولَ اللَّهِ مَعَ مَحَامِدِهِ وَمَكَارِمِهِ أَوْ الْعِلْمُ أَوْ كَلَامُ اللَّهِ أَوْ الْحَوْلُ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَمْسٌ لِكَلَامِهِ"<sup>80</sup>

8. وقد بين الفيضي موضوع كل سورة بالاختصار في بدايتها، كما نراه يفعل ذلك في سورة المائدة، فيقول " و محصُولُ أَصُولٍ مَدْلُولِيهَا: الأَمْرُ لِأَدَاءِ الْعَهْدِ، وَإِعْلَامُ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ مَعًا لَهُ حَسَنٌ وَحِرَاكٌ وَإِحْرَامُ الْمُحَرَّمِ، وَإِعْلَامُ إِكْمَالِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءُ أَحْكَامِ الْمُصْطَادِ، وَحَلَّ طَعَامِ أَهْلِ الطَّرْسِ، وَحَلَّ أَهْوَالِ حَرَرِهِمُ الصَّوَالِحِ، وَإِعْلَامُ أَحْكَامِ الْمُوصِّ وَأَحْكَامِ مَا صَلَّوْا، وَأَلْسَ أَهْلَ الطَّرْسِ لِلرَّسُولِ صَلِّعَمٌ وَكَلَامُ اللَّهِ، وَإِعْلَامُ الْكَلَامِ الْمُرْدُودِ لِرَهْطِ رُوحِ اللَّهِ، وَإِعْلَاءُ مَا عَمِلَ وَلَدِ آدَمَ وَأَهْلِكَ أَحَدَهُمَا وَحُكْمِ لُصُوصِ الصَّرَاطِ وَحُكْمِ الْإِسْلَامِ وَحَدِّ عَامِلِهِ، وَلُومِ أَهْلِ الطَّرْسِ لَوْلَعِيهِمْ وَإِعْلَاءِ أَحْكَامِ الْكَلُومِ وَسَوَاهَا، وَرَدِّعِ أَهْلَ الْإِسْلَامِ عَمَّا وَدَّ الْيَهُودُ وَرَهْطُ رُوحِ اللَّهِ، وَالرَّدِّ لِأَهْلِ الرَّدِّ، وَمَدْحِ الْعِمَاسِ مَعَ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، وَإِعْلَامِ وَدِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَإِلْهَادِ الْيَهُودِ لِإِعْلَامِ مَا صَلَّوْا، وَلُومِ الْيَهُودِ لِسُوءِ كَلَامِهِمْ، وَلُومِ رَهْطِ رُوحِ اللَّهِ لِطَّلَاحِ أَوْهَامِهِمْ، وَإِعْلَامِ حَدِّ عِدَاءِ أَحَدِهِمْ أَحَدًا، وَمَدْحِ أَهْلِ إِسْلَامِهِمْ أَهْلَ طَرْسِ وَرُودِ صِدْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلِّعَمِ وَأَرْسَلِيهِمْ مَلِكِ السُّودِ وَحُكْمِ عَهْوَدِهِمْ، وَإِحْرَامِ الْمُدَامِ وَإِحْرَامِ مُصْطَادِ الْحَرَمِ، وَالرَّدِّعِ عَمَّا سَأَلُوا عِدَاءً وَحَسَدًا أَوْ حُكْمِ إِعْلَامِ أَهْلِ الطَّرْسِ وَحَسْمِ الْمُرَاءِ مَعَهُمْ، وَلِمِ الْأُمَّمِ مَعَ الرِّسْلِ مَعَادَا، وَإِعْلَامِ أَعْلَامِ أَلُوكِ رُوحِ اللَّهِ، وَوَرُودِ الطَّعَامِ لِسُؤَالِ رَهْطِهِ رَسُولِ اللَّهِ لَهُ مَعَادَا رَدًّا لِرَهْطِ الْهَوَى، وَإِعْلَامِ سَطُوعِ عُودِ السُّدَادِ لِأَهْلِ السُّدَادِ مَعَادَا وَمَا سَوَاهَا."<sup>81</sup>

ويقول مبينا موضوع سورة يونس: " و محصُولُ أَصُولٍ مَدْلُولِيهَا إِعْلَاءُ أَمْرِ الْأَلُوكِ وَأَحْكَامِهِ، وَسُوءُ وَهْمِ أَهْلِ الْعُدُولِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلِّعَمِ وَكَلَامِ اللَّهِ، وَلُومِ وَدَادِ الْعَمْرِ الْمَاصِلِ وَحَدِّهِ، وَمَدْحِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لِرُومِهِمْ دَارِ السَّلَامِ، وَسُؤَالِ الْعَدَالِ وَرُودِ الْإِصْرِلِيهِمْ إِسْرَاعًا، وَوَصْمِ الْعَدَالِ لِكَلَامِ اللَّهِ وَوَهْمِهِمْ وَلَعِهِ، وَدَعَاءِ اللَّهِ الْعَالَمِ لِدارِ السَّلَامِ وَطَرْدِ الْعَدَالِ وَدُحُورِهِمْ مَعَادَا، وَوَصُولِ الْعَالَمِ عَدْلَ أَعْمَالِهِمْ الصَّوَالِحِ وَالطَّوَالِحِ مَعَادَا، وَالسُّدَادِ وَاحِدٍ وَمَا عِدَاهُ سُوءٌ وَطَّلَاحٌ، وَإِعْلَاءِ رَدِّ الْأَرْوَاحِ لِلْأَعْطَالِ وَإِحْصَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَعُودِ إِسْرَالِ كَلَامِ اللَّهِ وَأَمْرِ السُّرُورِ مَعَ الْإِسْلَامِ وَكَلَامِ اللَّهِ، وَإِعْلَامِ مَا هُوَ مَسْلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلِّعَمِ، وَإِهْلَاكِ عَدُوِّ اللَّهِ مَلِكِ مِصْرٍ مَعَ رَهْطِهِ وَطَمْسِ أَمْوَالِهِمْ وَسَلَامِ رَهْطِ رَسُولِ الْيَهُودِ، وَإِعْلَاءِ إِسْرَالِ مَحْمَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلِّعَمِ وَالْأَمْرِ لَهُ لِحَمْلِ مَكَارِهِ الطَّلَاحِ."<sup>82</sup>

وذكر موضوع سورة مريم قائلا: " و محصُولُ أَصُولٍ مَدْلُولِيهَا سَمَاعُ دَعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ الْوَالِدِ حَالِ الْهَرَمِ، وَإِعْطَاءِ عِلْمِ الطَّرْسِ لَوْلَدِهِ الْمَسْمُوحِ، وَأَحْوَالِ رُوحِ اللَّهِ وَأَمِّهِ وَوِلَادِهِ مَعَ عَدَمِ الْوَالِدِ لَهُ، وَإِعْلَامِ أَهْوَالِ الْمَعَادِ وَهَوْلِ رَسُولِ أَوَاهِ لُوَالِدِهِ الطَّلَاحِ وَمَرَاهِ مَعَهُ، وَأَحْوَالِ رَسُولِ الْيَهُودِ، وَسُدَادِ وَعَدِ اسْمَاعِيلِ الرَّسُولِ، وَأَحْوَالِ رِسْلِ سَوَاهِمِ، وَلُومِ الْعَالَمِ السُّوءِ، وَإِعْلَاءِ أَحْوَالِ أَهْلِ دَارِ السَّلَامِ، وَطَرْدِ الْعَدَالِ مَعَادَا، وَرَدِّ أَهْلِ الصُّدُودِ

لسمودهم، و أحوال الما له العواطل، و طوعهم أمد الأعصار، و إعلام حال أهل دار السلام و دار الساعور و ادعاء أهل العدول لله ولدا و مساهما، و هول الطلّاح لأصار الأمم الأول.<sup>83</sup>

ويقول في سورة الناس: "ومحصول أصول مدلولها الإمساك بحرس الله وروع وساوس المارد المطرود وصلاح ولد آدم."<sup>84</sup>

9. وقد ذكر الفيضي أسباب النزول، فمثلاً يقول: "و لما سأل أحد رسول الله صلعم ما حال الهلال أول ما طلع مساء لاح كالسلك و صار مملواً مدورا لامعا و عاد و صار كما هو أولا، أرسل الله يسئلونك محمّد (ص) عن الأهلة واحدها الهلال قل لهم هي مواقيت للناس معالم أهل العالم و معاهد أمورهم و محال أعمالهم و صومهم و عدد أعراسهم و مدد عهودهم و ما سواها و معالم الحجّ و مراسمه و مواسمه و أعماله، له عصر معهود و عهد معلوم، مغلّامه الهلال."<sup>85</sup>

10. كتب الفيضي كلمات آيات القرآن الكريم بخط سميك، لتمييز عن كلمات تفسيره لها.

ثناء العلماء على فيضي وتفسيره:

ولقد أثني على فيضي وتفسيره عديد من العلماء البارزين، فمنهم:

قال نظام الدين أحمد بخشي الهروي: "وأتم أيضا تفسير كلام الله بدون نقط، أسماه "سواطع الإلهام"...ولي مع هذا الفريد في عصره صداقة، له همة في مكارم الأخلاق وانبساط السريرة، صفاته منة الزمان"<sup>86</sup> وقال صاحب "كشف الظنون": "وهو كتاب منفرد بين التفاسير، لأنه فسر الآيات بكلمات حروفها مهملة كلها، من أول القرآن الكريم إلى آخره."<sup>87</sup>

وقال العلامة عبد الحي الحسيني: "وهو يدل على طول باعه في اللغة العربية"<sup>88</sup>

وقال صديق حسن خان القنوجي: "وأجل مصنفاته (سواطع الإلهام تفسير القرآن الكريم) الغير المنقوط يدل على إطالة يده في علم اللغة وأنا وقفت عليه"<sup>89</sup>

وقال صاحب "طبقات المفسرين": "وهو كتاب مُفرد بين التفاسير لِأَنَّهُ فسر الآيات بِكلمات حروفها مُهملة كلها من أوله إلى آخر القرآن الكريم."<sup>90</sup>

ويقول صاحب "معجم المطبوعات العربية والمعربة": "وهو تفسير للقرآن الشريف بالحروف المهملة - صححه العلماء الاعلام والكملاء الكرام."

وبعدما انتهى فيضي من هذا التفسير أرسل نسخها إلى البلاد المختلفة، وتدل الروايات على أن الجميع استحسناها، ولم تطعن أحد عليها بل كتب لها علماء ذلك العصر تقارير، واستخرجوا أعداد التاريخ لها، فألحقت بأخر هذا التفسير، ومن هؤلاء العلماء محمد حسيني المعروف بـ"الشامي"، ومولانا يعقوب صرقي الكشميري، وقاضي نور الله شوستري، وأمان الله بن غازي السرهندي وغيرهم، وحسب بعض الروايات ساعد الشيخ مجدد السرهندي فيضي في إعداد هذا التفسير، وكتب جزءاً صعباً منه لم يستطع فيضي إعداده مما يدل على أنه ارتضى الشيخ مجدد بهذه الجهود العلمية لفيضي.<sup>91</sup>

وعبر مولانا مناظر أحسن كيلاني عن رأيه بالتفصيل في فيضي وتفسيره في كتابه "نظام التربية والتعليم"

وقال:

"أرى أن هذا الجهد عمل تذكاري لا يوجد له نظير في الأوساط العلمية للبلاد الإسلامية الأخرى، وصلت بعد الدراسة إلى أن فيضي مع كونها متقيدا بالكلمات غير المنقوطة قد برع في بذل الجهود الناجحة في جمع ما قال المفسرون في تفسير الآيات القرآنية من أقوال وآراء، والذي ندر أن يوجد له نظير قبله وإن كان تفسيره لا يشتمل من حيث المعاني على شيء جديد ولكنه رجل ذو فطنة فائقة صدر منه بعض النكات العلمية بانطلاق لو جمعت لصارت شيئاً مهماً يمكن أن نسميه خصائص تفسيره المعنوية"<sup>92</sup>

المؤاخذة على تفسير الفيضي:

لم يتعرض الفيضي خلال تفسيره لأية مشكلة بالنسبة إلى الألفاظ، ولا يصعب على القاري فهمه إلا أحياناً وخاصة من بينها الأسماء التي احتاج إلى ذكرها أثناء تفسيره وتذكير أحواله وأحوال أسرته، فلكونها منقوطة صنع صنعا لا يفهمه إلا من له ذهن وقاد وحس مرحف، "لذلك من ناحية فن التفسير لا يحتل "سواطع الإلهام" مكاناً هاماً بين التفاسير العربية، فإنه مملوء بالتعقيد الذي اقتضته الأساليب المصطنعة وإن كان فيضي حاول كثيراً أن لا يبقى غموض في تفسيره إلا أنه بقي في كثير من عباراته غموض وتعقيد"<sup>93</sup>

ويقول الدكتور زبيد أحمد:

"He has mentioned the names of his father and his brothers in an enigmatical way in order to avoid the dotted letters which they contain. These riddles are very difficult and far-fetched. A man, who does not already know those names, can hardly solve them. Even with previous knowledge of the names, it is very difficult to work them out."<sup>94</sup>

ويستمر الدكتور زبيد قائلاً:

"This commentary, apart from the literary skill, has no value, as the self-imposed restriction has made the brief comments that he offers more difficult than the text itself. His chief point is to avoid the dotted letters while commenting on the Quran and so he is unnecessarily lengthy wherever ideas could have been expressed concisely, otherwise he is brief to obscurity."<sup>95</sup>

<sup>1</sup>. ذكر فيضي مسقط رأسه في مقدمة تفسيره فيقول: "مولد محرز سواطع الإلهام دار الملك ومصر العدل "اكره" حرسه الله وعصمه، وهو مصر ممرع معمور ممتور واسع... و هو أكرم الأمصار ووسط الممالك، حاو للصوامع والمدارس محل العلماء والصالحاء وأهل الوسع والعدم" (سواطع الإلهام، ص 4).

<sup>2</sup>. سبحة المرجان، ص 45.

<sup>3</sup>. One of his ancestors Shaykh Musa had migrated to Sind and settled at Rel, a small place near Siwastan, modern Sehwan (The Encyclopedia of Islam, Brill, New Edition, Vol. ii, pp. 870).

4. وكانت ناكور آنذاك مركزاً للصوفية ومسكناً لكثير من العلماء والصوفيين، يقول السيد أظهر عباس الرضوي: Nagaur was a sufi centre. It attracted others Sufis and it was this galady of saints and scholars that prompted Sheikh khizr, the father of Sheikh Mubarak and the grandfather of Sheikh Abul Fazl, to settle there' (A History of Sufism in India, vol. I, New Delhi, p 131; جون. 2011. ص 424.

5. هو الشيخ العلامة مبارك بن خضر الناكوري، أحد العلماء المشهورين بأرض الهند، ولد سنة 911هـ بمدينة ناكور وسافر للعلم إلى كجرات، وجد في البحث والاشتغال حتى برز في الفضائل وتأهل للفتوى والتدريس، وصنف تفسيراً كبيراً في أربع مجلدات كبار سماه "منيع نفائس العيون"، توفي السابع عشر من ذي القعدة سنة إحدى وألف بلاهور فدفن بها. (انظر: نزهة الخواطر، ج 5، ص 608. one of his ancestors Shaykh Musa had migrated to Sind and settled at Rel, a small place near Slwastan, modern Sehwan (The Encyclopedia of Islam, Brill, New Edition, Vol: II, pp.870).

7. هو الشيخ العلامة أبو الفضل بن المبارك الناكوري، ولد سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، وفرغ من تحصيل العلوم المتعارفة في الخامس عشر من سنه، ودرس وأفاد نحو عشرين حتى فاق فيه أهله المنسوبين إليه، ودعاه السلطان أكبر بن همايون التيموري بمدينة أكبر آباد وقربه إلى نفسه، فتدرج إلى نهاية القرب حتى نال الوزارة الجليلة. وقد وصفه البدايوني في المنتخب بالإلحاد والزندقة. ومن مصنفاته المشهورة "أئين أكبري" و"أكبر نامه"، وله غير ذلك من الكتب والرسائل. (انظر للتفاصيل: نزهة الخواطر، ج 5، ص 471، والمسلمون في الهند للشاذلي، ج 2، ص 230).

8. مقدمة سواطع الإلهام، ص 4.

9. سبحة المرجان، ص 45.

10. نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.

11. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 423.

12. هو أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري الكوركاني (949هـ/1014هـ = 1542-1605م)، أكبر ملوك الهند وأشهرهم في الذكر وأسعدهم في الحظ والإقبال، وهو ثالث ملوك الأسرة التيمورية في الهند. (انظر للتفاصيل: تاريخ الإسلام في الهند، ص 199، وتاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، للساداتي، والمسلمون في الهند، للشاذلي، ج 2، ص 5، ونزهة الخواطر، 496/5).

13. سبحة المرجان، ص 45.

14. نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.

15. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج 2، ص 158.

16. An accomplished scholar, physician, and poet, he was appointed in 987/1579 tutor to prince Daniyal (The Encyclopedia of Islam, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

17. المسلمون في الهند، ج 2، ص 250؛ نقلاً عن أئين أكبري 98/1، و"أبجد العلوم، ج 3، ص 224؛ وكان الشاعر الغزالي المشهدي ملقباً بهذا اللقب قبل الفيضي (تذكره مفسرين هند، ج 1، ص 91).

18. Treated as a close companion, he was included in the royal *entourage* during Akbar's visit to Kashmir in 997/1588 (The Encyclopedia of Islam, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

<sup>19</sup> . After the completion of his mission, he returned to Fathpur Sikri, the capital, in 1001/1592 (The Encyclopaedia of Islam, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

<sup>20</sup> . أكبر نامه، لأبي الفضل، ص 380؛ نقلاً عن تذكره مفسرين هند، ج 2، ص 91.

21. سبحة المرجان، ص 46.

22. أبجد العلوم، ج 3، ص 225، والأعلام، ج 5، ص 168.

23. نزهة الخواطر، ج 5، ص 475، ويقول صاحب "سبحة المرجان" -إن قبر أبي الفيض يقع في أكره تحت قدم والده الشيخ مبارك - ليس بصحيح، لأن لا يختلف فيه اثنان أن قبر والده في "لاهور"، كما صرح بذلك فيضي وأخوه والبدايوني، فإن كان مدفن فيضي عند قبر والده الشيخ مبارك فلا بد أن يكون ذلك بلاهور، ووقع في هذا الخطأ الشيخ محمد إكرام أيضاً بحيث ذكر أنه دفن في لاهور (رود كوثر، ص 135).

24. شعر العجم، لشبلي النعماني، ص 57/3.

25. أبجد العلوم، ج 3، ص 225.

26. نزهة الخواطر، ج 5، ص 473.

27. نزهة الخواطر، ج 5، ص 473.

28. "فيضي کی مذہبی آزادی ہم جو کچھ سنتے ہیں زبانی سنتے ہیں، تصنیفات میں تو وہ ملائے مسجد ہی نظر آتا ہے۔۔۔ حقیقت یہ ہے کہ یہ لوگ فیضی کے رتبہ کو سمجھ نہیں سکتے تھے، وہ جو حکیمانہ خیالات ظاہر کرتا تھا ان لوگوں کو الحاد وزندقہ نظر آتا تھا" (شعر العجم لمولانا شبلي النعماني، ج 3، ص 52، ومجلة معارف، أعظم کره، جولائی 2011، ص 26)

29. The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature, pp.27.

"كان ينظر إلى فيضي من ناحية إيمانه أنه رجل مبتدع ملحد لكن من الغريب جدا أنه لم يقل أي شيء ضد العقيدة الدينية في المقدمة أو في التفسير نفسه وليس من صواب العقيدة أن تحكم على أي إنسان بالإلحاد ما دام يؤمن بالأصول الأربعة الآتية:

1- القرآن آخر كتاب نزل من السماء ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء.

2- المعجزات والخوارق مثل ولادة المسيح من غير أب وقصة أهل الكهف وأصحاب الفيل...ألخ.

3- يهدي الله من يشاء إلى الطريق المستقيم ويضل عنه من يشاء...ألخ.

4- الدين الصحيح الحق هو الإسلام وحده.

وإننا لنجد أن فيضي يوضح هذه الأصول تماما من وجهة نظر سديدة تتفق مع العقيدة الإسلامية." (الأداب العربية في شبه

القارة الهندية، ترجمه عن الإنجليزية د. محمد شلقامي، ص 72)

<sup>30</sup> . The Encyclopedia of Islam, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871.

31. 'He is said to be the author of 101 books (apparently an exaggeration), of which very few are now extant' (The Encyclopaedia of Islam, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

<sup>32</sup> . نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.

<sup>33</sup> . 'One of these, the Mawdril al-kilam on ethics (ed' Calcutta 1241/1825), which contains pithy and laconic sentences defining terms like Islam, ilm al- Kalam, Adam, Kalam Allah, ahl Allah was intended to be a preliminary to the writing of the Sawdti al-ilham' (The Encyclopaedia of Islam, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).



- <sup>34</sup>. سبحة المرجان، ص 42.
- <sup>35</sup>. He also translated Lilavati, a Sanskrit work on arithmetic (ed. Calcutta 1826) The Encyclopaedia of Islam, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).
- <sup>36</sup>. مجلة معارف، جولائي، 2011، ص 31.
- <sup>37</sup>. 'He composed a Khamsa ("Quintet") in imitation of Nizami, the titles of these five poems being Markaz-i-Adwar, Sulayman u Bilqis, Nal u Daman (the most celebrated), Haft Kiskwar, and Akbar-nama, but some of them remained incomplete' (A literary History of Persia by Edward G. Browne, Cambridge University Press, vol. iv, p. 244)
- <sup>38</sup>. هدية العارفين، ج 1، ص 823.
- <sup>39</sup>. هدية العارفين، ج 1، ص 823.
- <sup>40</sup>. مجلة المعارف، جولائي، 2011، "ملك الشعراء فيضي" ص 31.
- <sup>41</sup>. هدية العارفين، ج 1، ص 823.
- <sup>42</sup>. نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.
- <sup>43</sup>. He also translated some portions of the epic poem Mahabharata into Persian at the express command of Akbar, in collaboration with al-Bada'uni and Mulla Shiri (The Encyclopaedia of Islam, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).
- <sup>44</sup>. مقدمة سواطع الإلهام، لمرضى الشيرازي، ج 1، ص 70.
- <sup>45</sup>. نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.
- <sup>46</sup>. سواطع الإلهام، ص 2.
- <sup>47</sup>. سواطع الإلهام، ص 5. أساس العلم أي "م"، وأصل الروع، أي لفظ يترادف الروع في المعنى وهو القلب، وآخر القلب "ب" فأراد "باء"، ثم كتب "مطلع الالهام، أي "الف"، ورأس الرأس، أي "راء" وإمام الكرام، أي: "ك". هكذا كتب اسم أبيه "مبارك".(عربي أدبيات مين باك وهند كا حصه/د:زبيد احمد53).
- <sup>48</sup>. سواطع الإلهام، ص 8.
- <sup>49</sup>. سواطع الإلهام، ص 9.
- <sup>50</sup>. سواطع الإلهام، ص 9.
- <sup>51</sup>. 'All these 'flashes' are of different lengths, varying from one line to thirty lines or so' (The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature, p.24)
- <sup>52</sup>. سواطع الإلهام، ص 9.
- <sup>53</sup>. سواطع الإلهام، ص 12.
- <sup>54</sup>. سواطع الإلهام، ص 10 وما بعده.
- <sup>55</sup>. سواطع الإلهام، ص 11.
- <sup>56</sup>. سواطع الإلهام، ص 14.
- <sup>57</sup>. سواطع الإلهام، ص 20.
- <sup>58</sup>. سواطع الإلهام، ص 21.
- <sup>59</sup>. سواطع الإلهام، ص 21.

- 60 . سواطع الإلهام، ص 21.
- 61 . سورة الفاتحة، الآية:7.
- 62 . سواطع الإلهام، ص 22.
- 63 . سواطع الإلهام، ص 22 وما بعدها.
- 64 . سواطع الإلهام، ص 23.
- 65 . سواطع الإلهام، ص 780.
- 66 . المعلومات مأخوذة من كتاب "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط"، الجزء الثاني، "مخطوطات التفسير وعلومه"، مؤسسة آل البيت، 1989، ص 655.
- 67 . سواطع الإلهام، ص 13.
- 68 . سورة الفاتحة، الآية-6.
- 69 . سواطع الإلهام، ص 22.
- 70 . سواطع الإلهام، ص 21.
- 71 . سواطع الإلهام، ص 22.
- 72 . سواطع الإلهام، ص 22.
- 73 . سواطع الإلهام، ص 23.
- 74 . سواطع الإلهام، ص 24.
- 75 . سواطع الإلهام، ص 34.
- 76 . سواطع الإلهام، ص 21.
- 77 . سواطع الإلهام، ص 22.
- 78 . سواطع الإلهام، ص 115.
- 79 . سواطع الإلهام، ص 22.
- 80 . سواطع الإلهام، ص 50.
- 81 . سواطع الإلهام، ص 144.
- 82 . سواطع الإلهام، ص 265.
- 83 . سواطع الإلهام، ص 376.
- 84 . سواطع الإلهام، ص 726.
- 85 . سواطع الإلهام، ص 57.
- 86 . المسلمون في الهند، (الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبري) ص 250.
- 87 . كشف الظنون، ج 2، ص 1008.
- 88 . نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.
- 89 . أبجد العلوم، ج 3، ص 225.
- 90 . طبقات المفسرين، للأدنه وي، ص 408.

<sup>91</sup>. المقالة "تطور أدب التفسير في الهند بمراجعة خاصة لمساهمة العلامة أبي الفيض فيضي" في 'تطور علم التفسير في الهند، للدكتورة مه جبين أختر، ص 64.

<sup>92</sup>. نقلا عن المقالة "تطور أدب التفسير في الهند بمراجعة خاصة لمساهمة العلامة أبي الفيض فيضي" في 'تطور علم التفسير في الهند، للدكتورة مه جبين أختر، ص 64.

<sup>93</sup>. المقالة "تطور أدب التفسير في الهند بمراجعة خاصة لمساهمة العلامة أبي الفيض فيضي" في 'تطور علم التفسير في الهند، للدكتورة مه جبين أختر، ص 62.

<sup>94</sup>. The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature, pp. 24.

("وذكر أيضا في المقدمة أسماء والده واخوته على طريقة الألغاز حتى يتفادى الحروف المنقوطة التي تحتوي عليها أسماؤهم وهذه الألغاز صعبة لا يستطيع استخراجها من المعنى حتى مع المعرفة السابقة للأسماء يكون من الصعوبة بمكان استخراج هذه الأسماء"- الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص 68)

<sup>95</sup>. The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature, pp. 28.

("وهذا التفسير بصرف النظر عن المهارة الأدبية ليست له قيمة علمية، فقد قيد نفسه في استعمال الحروف المهملة، ولهذا جاءت تفسيراته موجزة وأكثر صعوبة من النص القرآني نفسه، وإذا كانت النقطة الرئيسة في تفسيره هي تجنب الكلمات ذوات الحروف المنقوطة فإنه لذلك أطال في غير ما ضرورة أو اختصر فأغمض وأبهم"- الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص 72).